حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

آراء الرومان ومفكريهم في الباعة الجائلين في روما القديمة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي(•)

د. نادر فتحي محمد*

قسم التاريخ كلية الآداب –جامعة دمياط

المستخلص

هذه دراسة تاريخية تهتم بأحد الظواهر الاجتماعية في المجتمع الروماني وهم الباعة الجائلون. وكيف كانت نظرة المجتمع المتباينة لهم بأساليب وطرق مختلفة كما ذكرتها المصادر، الدراسات السابقة لم تفسح مجال وحيز لدراسة هذه الفئة التي لعبت دورًا في تجارة التجزئة في الأسواق الرومانية من خلال الأنشطة والتداول والتي ظهرت على مسرح الأحداث الاجتماعية في المجتمع الروماني وهو ما أطلق عليه عمل أو نشاط الباعة الجائلين actio institora، هؤلاء الباعة الجائلون كانوا لا يشكلون طبقة اجتماعية معينه وأن هذه الكلمة تُعد شاملة وجامعة وتمثل أي شخص يشترك في العمل التجاري وأنشطته في مجال التجارة البرية، فنظرة المجتمع الروماني للباعة الجائلين جاءت من التوجه الارستقراطي تجاه مهنة التجارة عمومًا ذلك التوجه الذي ظهر بوضوح تام في عصر الجمهورية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

هذه دراسة تهتم بإحدى الظواهر الاجتماعية في المجتمع الروماني وهم الباعة الجائلون. وكيف كانت نظرة المجتمع المتباينة لهم بأساليب وطرق مختلفة كما ذكرتها المصادر. هناك الكثير من الدراسات السابقة التي تناولت مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية في روما ومنها على سبيل المثال دراسة روستوفتزف Rostovtzeff عام ١٩٥٧[١]، تلتها دراسة كروك Crook عن القانون والحياة عام ١٩٦٧ [٢]، ودراسات ماك مولين Mac Mullen عن العلاقات الاجتماعية الرومانية، والفلاحين خلال فترة الإمبراطورية عام ١٩٧٤[٣] والعبودية الرومانية المتأخرة عام ١٩٨٧ [٤] كذلك دراسة كيرشنباوم Kirschenbaum عن الأبناء والعبيد والمحررين في التجارة الرومانية عام ١٩٨٧[٥]، أيضًا دراسة فالتر زايدل Walter Scheidel عن المال والتمويل الروماني عام ٢٠١٢[٦] ودراسة تيمن بيتر Temin, Peter عن اقتصاد السوق الروماني عام ٢٠١٣ [٧]، هذه الدراسات السابقة لم تفسح مجال وحيز لدراسة هذه الفئة التي لعبت دورًا في تجارة التجزئة في الأسواق الرومانية، من خلال الأنشطة والتداول والتي ظهرت على مسرح الأحداث الاجتماعية في المجتمع الروماني كمنحة dabo من الطبقة الأرستقراطية الحاكمة لعبيدهم المحررين وهو ما أطلق عليه عمل أو نشاط الباعة الجائلين actio institora [٨].

مفهوم مصطلح الباعة الجائلون:

إن مفهوم مصطلح البائع المتجول Institutor في النصوص اللاتينية واستخدام المعنى المباشر والمعنى غير المباشر في النصوص هو بيت القصيد في حديثنا، فتوظيف المعنى يختلف في النصوص الأدبية والتشريعات القانونية عن توظيفها في النصوص التاريخية والمسرحية، وأيضًا النصوص الشعرية.

هؤلاء الباعة الجائلون كانوا لا يشكلون طبقة اجتماعية معينه وأن هذه الكلمة تُعد شاملة وجامعة وتمثل أي شخص يشترك في العمل التجاري وأنشطته في مجال التجارة البرية ويرجع ذلك إلى طبيعة الاقتصاد الروماني الذي يتميز بوجود شبكات وخطوط تجارية متعددة الأنشطة يشترك فيها جميع الطبقات الاجتماعية.

فالبائع المتجول يسافر إلى الأماكن البعيدة والغريبة لكي يبيع بضاعته التي يحملها ويعود إلى موطنه محملاً أيضًا بالبضائع ذات القيمة العالية ماديًا والتي يعرف أماكن تصريفها في موطنه [٩] فهو يتاجر عندما يكون هناك سلام [١٠].

فنظرة المجتمع الروماني للباعة الجائلين جاءت من التوجه الارستقراطي تجاه مهنة التجارة عمومًا ذلك التوجه الذي ظهر بوضوح تام في عصر الجمهورية. من خلال كتاب كاتو الأكبر Cato the Elder (٢٣٤ ق.م – ١٤٩ ق.م) والذي يحمل عنوان عن الزراعة *De Agricultura* [١١]، والذي كتبه عام ١٦٠ ق.م حيث يعرض في مقدمة كتابه وجهة نظره عن التجارة والاشتغال بها قائلاً: " صحيح أن الحصول على المال عن طريق التجارة يكون في بعض الأحيان أكثر ربحية، ولكنه خطيرًا للغاية مثل إقراض الأموال، أسلافنا الشرفاء رأوا هذا الرأي وجسدوه في قوانينهم [١٢] فعندما كانوا يمتدحون الرجال يأخذ ثناؤهم هذا الشكل " رجل صالح، مزارع جيد " [١٣]، ويذكر مهنة التجارة أنها مهنة خطيرة وعرضة للكوارث periculosum et calamitosum [١٤]، ويثني على طبقة المزارعين حيث يأتي منها أشجع الرجال واشد الجنود ثباتًا ومعيشتهم أكثر طمأنينة [١٥]، وهنا يتضح تأثير الفكر الرواقي على رموز المجتمع الروماني آنذاك تجاه التجارة والثروة والتأثير اليوناني على المجتمع الروماني من خلال نظرة صفوة المجتمع آنذاك

لمهنة التجارة عمومًا وللباعة الجائلين خاصة كفئة وظاهرة اجتماعية، حيث نظروا للعبيد المحررين بأنهم ليس لهم القدرة على التملك وليس لهم وضع قانوني فاستخدموهم في أعمالهم التجارية.

دور الباعة الجائلين فيما ذكره الكُتَّاب الرومان:

أ- ذكرهم في المسرح الروماني:

جاء أوّل ذكر لهذه الفئة في المسرح في القرن الثاني قبل الميلاد حيث لعبوا دور الوسيط التجاري أو الوكلاء التجاريين كوسطاء بين البائع والمشتري وبطبيعة الحال كان لهم مكاسب في إتمام هذه الصفقات التجارية، ولما كان المسرح وكُتَّابه من المصادر الأدبية التي يستخدمها المؤرخ لتأكيد فكرته البحثية عن الباعة الجائلين ودورهم كظاهرة اجتماعية آنذاك فنشير إلى تيتيوس ماكيوس بلاوتوس Titus Maccius Plautus (٢٥٥ ق.م – ١٨٤ ق.م) حيث ناقش بإسقاط اجتماعي في مسرحيته بسيودولوس Pseudolus التي كُتبت عام ١٩١ ق.م حيث عرض نموذج من المعاملات التجارية بين أحد الجنود الذي اشترى امرأة من العبيد وقام بدفع مقدم الشراء إلى مالكها (القواد Leno الذي يتحكم فيها)، ونظرًا لعدم توفر السيولة المادية لديه فقد غادر المدينة دون أن يحصل عليها[١٦] وعندما أصبحت لدى الجندي القدرة على استكمال ثمنها أرسل أحد عبيده وأعطاه دليلًا يؤكد علاقته بمالك العبدة فذهب العبد إلى القواد وأعطاه المبلغ المتبقي وفوائده واستلم العبدة، تُعد هذه المعاملة المالية والتجارية هامة نظرًا لكونها تمثل طرفين تم تمثيلهما من خلال مندوبان من العبيد وهم هنا ليس لديهم أي صفة قانونية. هناك نموذج آخر ذُكر أيضًا في مسرحية الحمير Asinaria حيث يسرد بلاوتوس قصة أحد العبيد الذي قضي ثلاثة أيام خارج مدينته من أجل تسوية أحد القروض مع أحد التجار حيث قام بشحن بعض أنواع الزيوت العطرية ويبيع بعضًا من الخمور إلى أحد تجار الخمور [١٧]. وهنا يتبين لنا أنشطة الباعة الجائلين في تجارة العطور والمواد العطرية وأيضًا تجارة الخمور والنبيذ القديم التي كانت تمثل أهم أنواع نشاطهم.

ب-ذكر الباعة الجائلين عند الأدباء والمفكرين الرومان:

يوليوس قيصر Gaius Julius Caesar (١٠٠ ق.م – ٤٤ ق.م) ذكر دور الباعة الجائلين في حروبه ضد اتحاد قبائل بلاد الغال بقيادة فركن جتريكس Vercingetorix (٨٠ ق.م – ٤٠ ق.م) في معركة أليسيا Alesia عام ٥٢ ق.م[١٨] وهي الحروب التي قام بها كعمل وقائي ودفاعي، وكانت السبب في انه أصبح الحاكم الأوحد في الجمهورية الرومانية وسدد ديونه الضخمة وعززت مكانته في روما حيث شرح فيها دور أصحاب العمليات التجارية الخاصة والباعة الجائلين الرومان مع الجيش الروماني ضد اتحاد القبائل الغالية حيث أورد دور التاجر جايوس فوفيوس كيتا Gaius Fufius Cita وهو أحد التجار المحترفين الذي ينتمي لطبقة الفرسان ومعه عدد مائة من الباعة جائلين التابعين له من العبيد المحررين وغيرهم. حيث كان يعهد إليه يوليوس قيصر بتزويد الجيش الروماني بالمؤن ونقل الطعام والشراب وإيواء الجنود في المعارك ونقل المعلومات الاستخباراتية عبر أراضيهم[١٩] مما عجل بالنصر. إن السبب الرئيس لوجود هذا التاجر ومساعديه من الباعة الجائلين يكمن في تحقيق الأرباح والمكاسب الناجمة عن المشاركات في تلك الأنشطة المحفوفة بالمخاطر [٢٠].

وكذلك تحدث شيشرون Cicero عن الباعة الجائلين في خطبته السياسية التي ألقاها بعنوان الفلبية *Philippics* ضد ماركوس أنطونيوس في عام ٤٤ ق.م – ٤٣ ق.م حيث ذكر كلمة الباعة الجائلين institores قائلاً: " أنهم المقلدون الذين يبيعون أدواتهم المزيفة بشكل علني (ويقصد بذلك أنها تذاكر مشاهدة لحلبة المصارعين) لذلك هناك الآن أكوم من المال مكدسة في منزل ذلك الرجل (البائع المتجول) والتي يتم وزنها بدلاً من حسابها ولكن ! كيف أعماه هذا الجشع في الآونة الأخيرة " [٢١] هنا رصد شيشرون المتغيرات في المجتمع الروماني بعد انتهاء الحرب الأهلية والثراء الذي عم على الطبقة الارستقراطية والفقر المدقع الذي نال الطبقة الفقيرة، وهنا استخدم أبناء الطبقة الأرستقراطية العبيد المحررين وفقراء الرومان في توظيفهم كمندوبين لهم لاستثمار أموالهم ومساعدتهم في أعمالهم كباعة جائلين. كذلك تناول في مؤلفه السياسي عن الواجبات *De officiis* الباعة الجائلين وتجار التجزئة وجميع المرتزقة mercennarii omnis، مشيرًا أن أرباحهم من محض الكذب وتجتمع فيهم الصفات المبتذلة من حيث الربح القذر sordidi quaestus ويعيشون في ثوب العبودية الخاص بهم [٢٢] فليس هناك أفضل من الزراعة ولا شيء أحلى ولا أجدر من رجل حر [٢٣].

يذكر ليفيوس Titus Livius (٥٩ ق.م – ١٧ م) في كتابه منذ تأسيس المدينة (Ab Urbe Condita Libri) [٢٤] قصة الهجوم السياسي على ماركوس تيرينتيوس فارو C. Terentius varro –(١١٦ – ٢٧ ق.م) الذي كان موالياً ليوليوس قيصر اثناء فترة الحرب الأهلية وكان من طبقة الفرسان وأشاروا في هجومهم عليه عام ٢١٧ ق.م بسبب هزيمته في الحرب البونية الثانية من (٢١٨ ق.م – ٢٠٠ ق.م) في معركة كاناي حيث هزمة هانيبال، وكان قنصلاً عام ٢١٦ ق.م وحيث ذكروا أن أصوله وجذوره ليست فقط كونها وضيعة ولكنها أيضًا خسيسة حيث كان والده يعمل جزارًا macellos ومن الباعة الجائلين institores [٢٥] ويتاجر في اللحوم المجزئة ويستخدم ابنه في تسهيل تجارته مع الجيش مما يصور لنا نظرة المجتمع الروماني لهذه الشريحة الاجتماعية وكيف أثر هذا الهجوم على وضع ومكانة فارو [٢٦] بسبب توجيهاته السياسية.

كذلك تناول ليفيوس الباعة الجائلين في أحداث كابوا Capua عام ٢١١ ق.م عندما استعاد الرومان المدينة أثناء الحرب البونية الثانية قائلاً: "إن قرار عضو مجلس الشيوخ والقنصل فولفيوس فلاكوس Fulvius Flaccus قنصل عام ١٢٥ ق.م، وأرجع تدمير المدينة وترحيل سكانها إلى وجود" كثرة الصناعات بها، وبيوت الدعارة، والباعة الجائلين والحرفيين والخياطين وألفين من المومسات " [٢٧] الذين كانوا يريدون الخلاص منهم.

يشير الشاعر اوفيديوس من (٣٤ ق.م – ١٧ م) إلى حالة الهرج والمرج التي كان يعيشُها الباعة الجائلون ومحاولتهم للانفراد بالنساء واستغلال فرص وجودهن بمفردهن لمراودتهن عن أنفسهن وعلل ذلك بسبب حالة النساء النفسية آنذاك قائلاً: " أنها تُحب الآخرين، ولكنها مُتعبه من تواجدي معها، وللأسف يتمتع هؤلاء الباعة الجائلون بهذه الليالي مع النساء في الوقت الذي يرفضون هذه الليالي معي" [٢٨].

هنا اختلفت نظرة الرومان للتاجر الذكي والماكر عنها عن المزارع الذكي والواسع الحيلة ذو المعرفة والخبرة، حيث نظر المجتمع الروماني إلى الباعة الجائلين نظرة غير لائقة لأنهم يطرقون الأبواب على أصحاب البيوت في وضح النهار عندما يكون الرجال خارج بيوتهم لذا اعتبروهم الرومان عديمي اللياقة والأدب لأنهم يأتون إلى

البيوت ليقابلوا النساء حيث يعبر أوفيديوس عن ذلك قائلاً: " الباعة الجائلون سيدخلون البيوت ولسوف يعرضن على النساء ما يملكون حتى في حالة وجود الرجال أيضًا في داخل هذه البيوت " [٢٩] مما كان يسبب القلق والتوتر للأزواج، ولا يعرفون كيف يتعاملون مع مثل هذه المواقف الماكرة أثناء دفاعهم عن أعراضهم وذويهم.

يروي هوراتيوس (٦٥ – ٨ ق.م) أن هؤلاء الباعة ليس لديهم إحساس بالندم أو الوقوع في الخطأ نتيجة لمشاركتهم في أفعال شريرة ودنسة مع الأفراد المنبوذين مثل المرأة الجذابة كانيديا Canidia " والتي في الغالب ما كان يحبها الباعة الجائلون والبحارة " [٣٠] ولم يستطيع هؤلاء الأفراد أن يمنعوا أنفسهم من عيشة حياة الأزواج قائلاً أيضًا " يرى زوج هيسبانا أنها تستيقظ لكي تجيب دعوة أحد الباعة الجائلين أو التجار من الذين يدفعون لها أسعار عالية جدًا نظرًا لجمالها الساحر " [٣١]

يشير الفيلسوف سنيكا Seneca في مؤلفه الفلسفي عن المنافع *De Beneficiis* والذي كتبه عام ٥٩ ق.م أن الباعة الجائلين ذو سمعة سيئة ويستغلون الشباب الفاسدين بتزويدهم بالأشياء الغير اللازمة لحياتهم مقابل أجر جيد مُترف " delica tae merces " مما يجعلهم يعيشون حياتهم برفاهية زائدة [٣٢] فكانوا يبيعون كل شيء يعرفونه للناس مادام يحقق لهم أرباح.

ويحذر سينيكا منهم قائلاً: " إذا ما سمحت بدخول النساء من كبار السن والعرافين والدجالين المشعوذين وغيرهم من الباعة الجائلين وتجار المجوهرات والملابس الحريرية حينئذ فإن كرامة وشرف بيتك ستكون في خطر، ولكن إذا ما رفضت ذلك الدخول فإنك ستصبح متهمًا بالظلم " [٣٣]

يعلق سنيكا هنا على الوضع قائلاً " أن العاهرة ذات النظرة الفلسفية تستطيع أن تُبدَّل القواد أو البائع المتجول التي تعمل لديه إلى كاهن " [٣٤]. ومن الجدير بالذكر إن المجتمع الروماني رفض محاولات إغواء النساء وكانت مثارًا للنقد والتنديد حيث أنها لم تكن الهدف الأساسي للباعة المتجولين. وهناك نقش على طريق أبيوس Via Appia في منطقة ألبا وضعته زوجة أحد الباعة الجائلين وكان يدعى أوراليوس زوسيموس Aurelius Zosimus وكان عبدًا محررًا يعمل عند أوراليوس كوتا ماكسيموس Aurelius Cotta Maximus والذي كان قنصل عام ٢٠ ق.م وكان بينهم تعاون جيد في مجال التجارة شيدت له زوجته شاهد قبر تقول فيه " بصرف النظر عن كوني أعمل خادمًا أو تابعًا لذلك السيد وهو الذي يمنحني الثقة في إدارة أعماله وشئونه ". حيث له فضائل على الفرسان ويمنح الهدايا ويتعهد بالأعمال التجارية ويقدم الإحصاء، فقد أعطى كوتا الأغاني الحزينة على قبر ماكسيموس. وفي نهاية النقش يشير النقش إلي نقطة هامة أن المُسمى الوظيفي لهذه المهنة أيًا كان سواء وكيل أو ممثل تجاري او بائع متجول كلاهما واحد لذا لم يكن هناك توصيف لطبيعة مهنته وكانت غير واضحة المعالم في هذا الإهداء [٣٥].

المؤرخ فاليريوس ماكسيميوس Valerius Maximus (٢٠ ق.م – ٥٠ م) روى في الكتاب الثاني من memorabilium أنه أثناء الحرب مع مدينة نومانتيا Numantia الإسبانية عام ١٣٤ – ١٣٣ ق.م من أجل التوسع الروماني في الغرب في شبة الجزيرة الإيبيرية – رأى أن قرار سكيبيو القائد الروماني المرتبط بإجراءات حصار المدينة كان يهدف إلى منع وترحيل " موردي الأطعمة للجنود المحاصرين، وأيضًا العاملين في

الدعارة والباعة الجائلين والخياطين وألفين من المومسات قام بترحيلهم " [٣٦] وكذلك ذكر أن تدمير المدينة كان منظر يرثى له بسبب بشاعة الجيش الروماني، ووصف فاليريوس ماكسيميوس الباعة الجائلين قائلاً " قبحاء ولا يعرفون حُمرة الخجل " [٣٧]

سجل كذلك المؤرخ ابيانوس نفس هذه الحادثة وذكر أنها تعود للفترة التي عاش فيها بوليبيوس Polybius الذي كان موجودًا في نومانتيا Numantia على أساس انه كان صديقًا شخصيًا للقنصل اسكيبيو [٣٨]

الأخلاق والعادات الرومانية فرقت بين الزنا والدعارة لذلك تم وصف الباعة الجائلين على أساس أنهم زبائن وعملاء للدعارة، من هذا المنطلق جاء وصفهم عند فاليريوس ماكسيموس قائلاً أن الباعة الجائلين شبقين institor libidinis وأقر أن الرقابة كانت موجودة وشديدة وأن بابيليوس أتيليوس فليسكوس Publius Atilius Philiscus[٣٩] البائع المتجول اضطر بناء على أوامر سيده بوبليوس ماينوس P. Maenius [٤٠] بالقيام بقتل ابنته التي مارست الرزيلة لأنها خالفت التعاليم المقدسة في المدينة التي كانت تقدر العفة وكانت رغبته شديدة في الخلاص من المراقبة والهروب على الرغم من أنه تم إجباره عن طريق سيده على ممارسة الدعارة في شبابه فلقد قام بقتل ابنته عندما وجدها متهمة بممارسة الدعارة للحفاظ على التقاليد الرومانية كنموذج حزين .

مهارة الباعة الجائلين في تسويق مبيعاتهم واستغلال الظروف:

أشار بلينيوس الأكبر Pliny the Elder (٢٣ – ٧٩ م) في مؤلفه التاريخ الطبيعي *Naturalis Historia* إلى الباعة الجالين بوصفهم تجار أقمشة قائلاً: " إن تجار الأقمشة اعتادوا أن يراقبوا السماء في ليلة العاشر من شهر نوفمبر على أساس وضع معين للنجوم يستطيعوا من خلاله تحديد ما إذا كان الشتاء سيكون باردًا أو ممطرًا، وبالتالي يقوموا بتنظيم أسعار المعاطف والعباءات طبقًا لذلك الطقس " [٤١].

ويقول سينيكا في مؤلفه عن المسائل الطبيعية Naturales quaestiones والذي كتبه عام ٦٥ م أن الباعة الجائلون يتمتعون بسمات ومميزات جعلتهم يترقبون التغيرات المناخية والموسمية نظرًا لتأرجح الأسعار في هذه المواسم، مما يؤدي إلى انخفاض وارتفاع في أسعار السلع طبقًا لحاجة السوق والتغيرات الموسمية [٤٢].

ذكر يوفيناليس iuvenalis (٦٠ – ١٤٠ م) ذكر استعداد هؤلاء الباعة المتجولين لتقبل تلك الترتيبات والتطبيقات والتباين في الأجور والأسعار قائلاً: " إن البائع المتجول هو ذلك التاجر الذي يعتمد على الطقس لكي يبيع المنتجات الخاصة به " [٤٣] مما يجعل لديه مرونة في توفيق الأسعار وتقبل المكسب الضعيف دون الخسارة لأن هدفه الربح.

أشار أرنوبيوس سيكا Arnobius of Sicca الذي توفي عام ٣٣٠ م إلى أنواع الباعة الجائلين وهم بائعي العطور، تجار البغال، الجزارين، العاهرات، وهم من كانت اخلاقهم يشوبها التجاوزات وكانت الأفعال الجنسية واضحة وجلية في كل تصرفاتهم وتعاملاتهم [٤٤] فكانت رذيلة الباعة المتجولين Vitiorum institores تُعد أحد صفاتهم وملامحهم في المجتمع الروماني.

إن تلك النظرة الاستعلائية من جانب نبلاء المجتمع الروماني للباعة الجائلين من حيث وضعهم ومكانتهم وأنشطتهم جاءت فيما ذكره بلينيوس الأكبر ساردًا موقف عضو مجلس السيناتوس سولبيكيوس جالبا C. Sulpicius Galba قنصل عام ٢٢ م والذي تقدم لمجلس السيناتوس بشكوى ضد الباعة الجائلين عارضًا أن الباعة الجائلين قد نجحوا في

الهروب من الضرائب والغرامات التي كان يخضع لها أصحاب الحانات والمحلات التجارية بزعمهم أن الإعفاء من هذه الضرائب والغرامات كانت تطبق فقط على طبقة الفرسان الذين يمارسون التجارة والأنشطة الاقتصادية في محلاتهم، فصدر قرار عام ٢٣ م من مجلس السيناتوس يفرض ضرائب عن المكاسب الناجمة عن تلك الأنشطة ويعود السبب في هذا القرار إلى سولبيكيوس جالبا [٤٥] ففرضت الضرائب على المكاسب الناجمة عن مبيعات المشروبات، والقمار والدعارة والمأكولات والسلع المتداولة للحياة اليومية، وكانت تخضع هذه الضرائب والغرامات إلى أيديل Aedile المدينة ولقد كانت هذه الفئة – الباعة الجائلين من العبيد، والعبيد المحررين وأحفادهم وأنسالهم – منبوذة من الطبقة الحاكمة [٤٦].

إن تلك الأحداث التي ذكرها بلينيوس الأكبر ترجع لقرار مجلس السيناتوس والذي تمت الموافقة عليه عام ١٦ م وهو الذي عالج نفس المشكلة ولكن دون أن ينفذ أو يتم التعامل به من قبل الأجهزة التنفيذية وذلك لسببين أولهما اعتراض أصحاب المحلات في روما والتجار وثانيهما اعتراض أبناء الطبقات الدنيا في المجتمع لأنهم اعتبروا القرار استعراض عمدي للقوى ضد مجموعة من الأفراد كانت تحركاتهم الاقتصادية ينظر إليها على أساس أنها تحركات عدائية.

لقد وصل التوجه الأرستقراطي نحو الباعة الجائلين إلى منعهم وذريتهم من تولي المناصب العامة في الحكومة ومراكز السلطة من أجل أن تكون السلطة في مأمن من عدوى الإصابة بمثل هذه الأنواع القذرة [٤٧]. ولقد اوجد المُشرِّع الروماني علاجًا قانونيًا لتحديد هذه الظاهرة وكان قرار القاضي الروماني كالتالي: يجوز نشاط الباعة الجائلين ويكون وضعهم تحت حكم رئيسهم ومسئولياتهم وواجباتهم وتجاوزاتهم يحاكم عليها رئيسهم.

لقد ظهرت إبان الحرب الأهلية الرومانية، القراءات والرؤى المختلفة في تغيير معايير المُشرِّع الروماني في وضع أنشطة الباعة الجائلين actio institria ومن هنا جاء وضع التعامل مع الباعة الجائلون في القانون على أساس أنهم وكلاء غير مباشرين. ونظرًا لأنها مهنة لها طبيعة خاصة في علاقاتها بتقديم الخدمات emere والمبيعات vendere فتوسع نشاط البائعة الجائلين في الأنشطة المختلفة لمتطلبات البيع والشراء. ومستلزمات الحياة سواء في القرية أو المدينة وبالتالي لا يمكن تحديد نشاط معين لسلع معينة لهؤلاء الباعة [٤٨].

ولدينا إشارة عند كاتو الأكبر ورد ذكرها في كتاب بلوتارخوس Plutarchus (٤٥ – ١٢٥ م) حياة وسير عظماء اليونان والرومان (*Parallel Lives*) والذي تضمن ثمانية وأربعون سيرة وكُتب في بداية القرن الثاني الميلادي ذاكرًا أن كاتو الأكبر اشترك في أداء مزايدات تجارية مع خمسين من الشركاء وأخذ سهمًا واحدًا مُثِّل فيه من خلال أحد الأحرار من العبيد العاملين لديه ويدعى كوينتيو Quintio عبده المعتق الذي رافق عملائه في جميع مشاريعه وكانت أرباحهم طائلة لدرجة أنها فاقت ما ورثه كاتو الأكبر [٤٩]، كما أشار ايضًا أن كاتو الأكبر قام بتخفيض تكلفة الأشغال العامة إلى أدنى حد وأجبر التجار على استئجار الأراضي العامة ورفعها إلى أعلى سعر ممكن، كما قام بإلغاء النفقات والمدفوعات التي كان قد اذن بها للمعابد والأشغال العامة [٥٠].

والذي يؤكد على الوضع والمكانة الاجتماعية والاقتصادية لتلك التجارة الرخيصة ومكاسبها وسهولة الحصول على المكسب السريع فيها [٥١]، هنا يتضح أن الباعة الجائلين مجموعة من المستغلين لكل ما يحقق المكسب السريع.

المفهوم القانوني لمصطلح الباعة الجائلين ووصفهم في التشريعات الرومانية:

وطبقًا لما ذكر المُشرَّع أولبيانوس ulpianus (١٧٠ – ٢٢٣ م) في كتابه التعليقات على القانون المدني السابيني Libri ad Sabinum أشار أن المُشرَّع Paulus عرف مفهوم البائع المتجول، بأنه ذلك الشخص الذي يستطيع المشاركة في الأنشطة المختلفة مثل التأجير والإيجار للسلع والبضائع والمرافق والخدمات وأداء العمل في مجال الضمانات [٥٢] حيث يذكر أن الباعة الجائلين لم يكن لهم مجال محدد للعمل فيه بل عملوا في شتى المجالات وفي جميع الأعمال التجارية، ويأتي دورهم بأنهم يقومون بالإشراف على المساكن الخاصة بأفراد الطبقة الأرستقراطية العليا في المجتمع الروماني [٥٣].

لقد أثير جدلاً بين المشرعين على طبيعة عمل الباعة الجائلين فأصدروا قائمة بالمهن والأشغال التي من الطبيعي أن يعمل فيها الباعة المتجولون وهي تتمثل في الإشراف على البناء وغيرها من الأعمال الأخرى الخاصة بالمرافق، والتعامل مع موزعي المواد الغذائية، ورجال البنوك، ومديري المزارع والتجار وغيرهم من المقاولين المتعاملين في تجارة البغال والحمير والخياطين وأصحاب عربات نقل الحيوانات، وأصحاب اصطبلات الخيول وغيرهم، أيضًا من الخبازين وأصحاب المحلات من جميع الأنواع الذين كانوا يقومون بأداء الخدمات المختلفة ويضطرون إلى الدخول في أعمال مختلفة مع العملاء المختلفين [٥٤]

هذه القائمة لم تكن شاملة جامعة لأن طبيعة هذه المهن من الصعب تحديد الوضع القانوني لمن يعمل بها. نظرًا لتعدد مجالاتها وانشطتها أختلف القائمون على وضع التشريعات القانونية حول القدرة التعاقدية أو الأهلية القانونية للباعة الجائلين.

لذا كان الفقهاء القانونيون يناقشون الأحوال والظروف التي من خلالها يتم إعطاء البائع المتجول تفويض أو وكالة في عمله، وكان لا يهم وضعه سواء حر أو عبد، ولكن المُشرَّع أميليوس بابينيانوس (١٤٢ – ٢١٢ م) Aemilius Papinianus، وكذلك المُشرَّع سكيفولاس Scaevola's Digest [٥٥] رجل القانون الروماني الذي ينتمي لطبقة الفرسان وكان عضو المجلس الاستشاري للإمبراطور ماركوس أوراليوس. تبدو الصورة في المصادر القانونية أن البائع المتجول كمصطلح قانوني هو مجرد موقف قانوني وليس وظيفة أو مهنة، وهو بذلك يقع ضمن أنواع وأنماط أخرى من أشكال الوكالة الغير مباشرة – هنا يستطيع البائع أن يقوم بدوره دون مسئولية وأن يتم استئجاره عن طريق الموزع دون أدنى مسئولية على الموزع أو صاحب الأعمال التجارية.

هكذا فإن هذه الوظيفة أو الحالة القانونية أو الظاهرة الاجتماعية للباعة الجائلين تتغير أنشطتها عبر الأوقات والأزمان المختلفة مرتبطة بأنواع وأشكال التجارة البرية فهو بائع التجزئة أو القطاعي الذي يسعى ببضاعته من مكان لمكان للحصول على أكبر قدر ممكن من المكسب متجولاً سواء على قدمية أو على ناقلته.

نتائج الدراسة:

- توصلت الدراسة إلى أن الباعة الجائلين ظاهرة اجتماعية ارتبطت بالمتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الروماني بدءً من القرن الثاني قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الثاني الميلادي.
- نبلاء المجتمع الروماني نظروا لهذه الظاهرة نظرة دونية لتأثرهم بالفكر الرواقي ونظرتهم لمهنة التجارة كونها مهنة خطيرة ومخاوفهم منها.
- المسرح الروماني كجزء ومرآة للحياة الاجتماعية ناقش هذه الظاهرة من خلال كتابات بلاوتيوس مما يؤكد تأثيرها في المجتمع آنذاك.
- مفهوم مصطلح البائع المتجول اختلف توظيفه عبر القراءات فالنصوص الأدبية والتاريخية اختلفت عن النصوص القانونية.

Abstract

actio institor in ancient Rome

By Nader Fathy Mohamed

This is a historical study concerned with one of the social phenomena in Roman society, namely the actio institor. And how was the mixed view of society to them In different ways and methods as mentioned by the ancient sources, Previous studies did not lend themselves to studying this category, which played a role in the retail trade, In the Roman markets, through activities and trading, which appeared on the scene of social events in Roman society This is called the actio institor, These street actio institor did not form a particular social class And that this word is comprehensive and inclusive and represents any person who participates in commercial work and activities in the field of land trade, The Roman society's view of the actio institor came from the aristocratic orientation towards the trade profession in general, a trend that appeared very clearly in the era of the Republic.

الهوامش

• - Footnotes and Works are cited according to Chicago style.

[1] - M. Rostovtzeff, *The Social and Economic History of the Roman Empire*, vol. 2 (Oxford 1957).

[2] - J.A. Crook, *Law and Life of Roma (90 B.C. – A.D. 212)* (Ithaca, NY 1967).

[3] - R. MacMullen, *Roman Social Relations* (New Haven/London 1974) = RSR.

- R. MacMullen, " Peasants, during the Principate, " *ANRW II*. 1 (1974) 253-261.

[4] - R. MacMullen, " Late Roman Slavery, " *Historia* 36 (1987) 359-382.

[5] - A. Kirschenbaum, *Sons, Slaves, and Freedmen in Roman Commerce* (Jerusalem/Washington 1987)

[6] - Walter Scheidel. *Money and Finance. The Cambridge Companion to the Roman Economy*. (Cambridge University Press.2012)

[7] - Temin Peter, *The Roman Market Economy. Princeton,* (New Jersey: Princeton 2013).

[8] -Brehaut, *E.. Cato the Censor, on Farming*. (New York: Columbia University Press 1933) 9-10.

[9] - Salonius, in proverbial salomonis = (PL 53. 990 B).

[10] - Sidonius apollinaris, carm. 23. 260.

[11] -Gratwick, A. S. "A Matter of Substance: Cato's Preface to the De Agri Cultura". *Mnemosyne*, 4th ser., 55.1: (2002). 41–72

[12] - Cato, *De Agricultura Preface*. 1.

[13] - Ibid., 2. Et virum bonum quom laudabant, ita laudabant, bonum agricolam bonumque colonum. Amplissime laudari existimabatur

[14] - Ibid. 3.

[15] - Ibid. 4.

[16] - Plautus, *Pseudolus*. Passim.

[17] - Plautus Asinaria 333-336.

[18] - *Dio. C, R. H. 40:33–41; Plut, L. C. 25–27.*

[19] - *Caes., B.Gal. 7.3.1.*

- Gilliver, kate, *Caesar,s Gallic wars 58. 50 B.c* (London: Bloomsbury Publishing, 2002), 21.

- Grant Michael, *iulius Caesar*. (London: United Kingdom, 1969), 42.

[2020] - P.S. Middleton, *"Army Supply in roman Gaul. An Hypothesis for Roman Britain,"* in B.C. Burnham – H.B. Johnson, Invasion and Response: the Case of Roman Britain (Oxford 1979) 81-97.

[21] - Cicero, *Philippics*. 2.97 quorum etiam institores sunt, qui ea tamquam gladiatorum libellos palam venditent. Itaque tanti acervi nummorum apud istum construuntur, ut iam expendantur, non numerentur pecuniae. At quam caeca avaritia est! Nuper.

[22] - Cicero, *De officiis*. 1. 150 Iam de artificiis et quaestibus, qui liberales habendi, qui sordidi sint, haec fere accepimus. Primum improbantur ii quaestus, qui in odia hominum inc urrunt, ut portitorum, ut faeneratorum. Illiberales autem et sordidi quaestus mercennariorum omnium, quorum operae, non quorum artes emuntur; est enim in illis ipsa merces auctoram entum servitutis.

[23] - Cicero, *De officiis*. 1. 151

[24] - Kraus, C. S.; Woodman, A. J. *Latin Historians*. Oxford: Oxford University Press. 1997. 51–81

[25] - Livy. 22. 25-26 ; Polybius. 3.116.

J. H. D' Arms, *Commerce and social standing in Ancient Rome* (Cambridge. 1981) pp 1-19.

T.R.S. Broughton, The Magistrates of the Roman Republic, *American Philological Association* (1952). vol. I.

[26] - Livy. 22. 25-26

[27] - Livy. 26. 16-8; Plut. *Gaus Gra*., 10

[28] - OV., *Rem. Am*. 305-306: " Diligit ipsa alios, a me fastidit Amari: institor, heu, noctes, quas mihi non dat, habet "

[29] - OV. *Ars Am*. 1. 421-422.

" institor ad dominam veniet discinctus emacem expediet merces teque sedente suas. "

[30] - Hor., Epod. 17. 20: " amata nautis multumet institoribus ".

[31] - Hor., Carm. 3. 6. 29-32.

Sed iussa Coram non sine conscio
Surgit marito, seu vocat institor
Seu navis His panae magister
Dedecorum pretiosus emptor

[32] - sen, Ben. 6. 30. 3.

[33] - sen., frg. 52 (Haase) = Jerome adversus Iovinianum. 1047 (= PL 23. 190)

" Anus et aruspices et hariolos et institores gemmarum sericarumque vestinm si intromiseris, periculum pudicitiae. Est.: si prohibueris, suspicionis iniuria "

[34] - sen., Ep. 52. 15; " Si modo non institorem, sedantistitem nancta est "

[35] - Cf. CIL XIV 2298 = ILS 1949, " M. Aurelius Cottae / Maximi I. Zosimus, / accensus patroni. / Libertinus erem, fateor; / sed facta legetur / patron Cotta nobilis umbra mea. / Qui mihi saepe libens donavit / equestris, qui iussit natos / tollere, quos aleret / quique suas commisit opes census donavit / equestris, qui iussit natos / meas, / Cotta dedit ? qui nunc / et carmina tristis haec dedit / in tumulo conspicienda meo. / Aurelia Saturnia Zosimi. "

[36] - Val. Max. 2.7.1. edixit ut omnia ex iis quae voluptatis causa comparata erant auferrentur ac summoverentur: nam constat tum maximum inde institorum et lixarum numerum cum duobus milibus scortorum abisse. hac turpi atque erubescenda sentina vacuefactus exercitus noster, qui paulo ante metu mortis deformi se foederis ictu maculaverat, erecta et recreata virtute acrem illam et animosam Numantiam, incendiis exustam ruinisque prostratam, solo aequavit. itaque neglectae disciplinae militaris indicium Mancini miserabilis deditio, servatae merces speciosissimus Scipionis triumphus exstitit.

[37] - Val. Max. 2.7.2. Turpis atque erubescenda sentina

[38] - Appian. Hisp. 14, 85. 367.

[39] - Val. Max. 6.1.6. Dicerem censorium uirum nimis atrocem extitisse, nisi P. Atilium Philiscum in pueritia corpore quaestum a domino facere coactum tam seuerum postea patrem cernerem: filiam enim suam, quia stupri se crimine coinquinauerat, interemit. quam sanctam igitur in ciuitate nostra pudicitiam fuisse existimare debemus, in qua etiam institores libidinis tam seueros eius uindices euasisse animaduertimus?

[40] - Val. Max. 6.1.4. Quid P. Maenius, quam seuerum pudicitiae custodem egit! in libertum namque gratum admodum sibi animaduertit, quia eum nubilis iam aetatis filiae suae osculum dedisse cognouerat, cum praesertim non libidine, sed errore lapsus uideri posset. ceterum amaritudine poenae teneris adhuc puellae sensibus castitatis disciplinam ingenerari magni aestimauit eique tam tristi exemplo praecepit ut non solum uirginitatem inlibatam, sed etiam oscula ad uirum sincera perferret.

[41] - Pliny., HN. 18. 225.

[42] - sen., *Quot*, 4b. 13. 8 " itaque ne unum quidem eius est pretium, sed habet institores aqua et annonam, pro pudor ! variam ".

[43] - Juv. 7. 220-221: " negotiator, puipro qualitate temporis mercem suam distrahit "

[44] - Pseudo. Quintilian's, Declmation mino res 260, P. 64, line 20.

[45] - Pliny, *Natural History*. 33- 32.

[46] - BGU. V 1210, AD 150-61; B. levick, " the senatus consultnm From larinum," JRS 73 (1983) 97-115.

- G. Hermansen, " the Roman Inns and the law ". *J.A.S*. 1974, 167-181.

[47] - R. Macmullen, Roman social Relation New Haven / London 1974. P 64 and 169 Notes 19-20.

[48] - Dig. 18. 1. 80. 2. ; J.A. Crook, Law and Life of Rome (90 B.C. – A.D. 212) (Ithaca, NY 1967), p 40.

[49] - plut, cat. Mai, 21.1-8.

[50] - plut, cat. Mai, 19.

[51] - CIL. XI. 1621.

[52] - ulpianus. (28 ad ed.) Dig. 14. 3. 5.

" cuicumque igitur negotio praepositus sit, institor recte appellabitur "

[53] - Dig. 14. 3, 4. ; Paulus (30 ad ed.)

" cum interdum etian ad homines honestos adferant merces et ibi vendant "

[54] - ulpianus (28 ad ed.) Dig. 14. 3-5. 1-15.

[55] - Scaevola (5 dig) ; Dig; 14. 3. 20.

مصادر الدراسة:

Appian (Appianos of Alexandria). Historia Romana. Vol. 2. Edited by
Bibliothcca Oxonicnsis. Oxford: Clarendon Press. 1986.
by Carol Kcmpf. Biblioihcca Scriptorum Graecorum et Romanorum
by W. H. S. Jones and Harris Rackham. Loeb Classical Library.

Cicero (M. Tullius Cicero). Orariones, 2nd ed. Edited by Albert C.
Clark. Oxford: Clarendon Press, 1918.
Classical Library. London: William Hcincman; New York: G. P.
Classical Library. London: William Hcineman: Cambridge: Harvard
Classical Library. London: William Heincman; New Yoric G. P.
D. Hicks. Loeb Classical Library. London: William Hcinemann;

Diogenes Laertius. Lives of Eminent Philosophers. Vol. 2. Translated by R.
H. D. Rouse. Loeb Classical Library. London: William Hcincman;

Juvenal (D. Junius Juvcnalis). Jwenal and Persius. Translated by G. G.
London: William Hcincmann; Cambridge, Harvard University
London: William Hcincmann; New York: G. P. Putnam's Sons, 1926.
Ludovici Mendelssohn. Bibliotheca Scriptorum Gracconun et
Mone Claudii: The Pumpkinification of Claudius. Translated by W.

New Yoric: G. P. Putnam's Sons. 1913.
New York: G. P. Pumam's Sons, 1925.
New York: G.P, Putnam's Sons, 1928.
Pliny the Elder (C. Plinius Secundus). Natural History. 10 vols. Translated
Plutarch (L. Mestrius Pluiarchus). The Parallel Uves. Vols. 1.9, & 11.
Press, 1944-63.
Pumam's Sons.1928-58.
Putnam's Sons (vols. 9. 11). 1914-26.
Putnam's Sons. 1929.
Ramsay. Loeb Classical Library. London: William Hcincmamu
Romanonim Tcubneriana. Leipzig: B. G. Tcubncr, 1905.
Seneca the Younger (L. Annaeus Seneca). Apocolocyntosis, orLudusde
Tcubncriana- Leipzig: B. G. Teubncr. 1888.
Translated by Bemadotte Pcrrin. Loeb Classical Library. London:
University Press, 1930-34.
Valerius Maximus. Factorum ac dictorum memorabilium libri IX. Edited
William Hcincmann; New York: MacmiUan (vol. 1). G. P.

مراجع الدراسة:

- A. Kirschenbaum, Sons, Slaves and Freedmen in Roman Commerce (Jerusalem/Washington 1987)
- A.E. Astin, Cato the Censor (Oxford 1978).
- BGU. V 1210, AD 150-61; B. levick, " the senatus consultnm From larinum, " JRS 73 (1983) PP 97-115.
- Brehaut, E.. Cato the Censor, on Farming. New York: Columbia University Press 1933.
- D.M. Bailey, Greek and Roman Pottery Lamps (London 1963).
- Dig. 18. 1. 80. 2. ; J.A. Crook, Law and Life of Rome (90 B.C. – A.D. 212) (Ithaca, NY 1967),.
- E. Bernareggi. "Familia monetalis," NAC 3 (1974) 177-191.
- G. Hermansen, " the Roman Inns and the law ". J.A.S. 1974, PP 167-181.
- Gilliver, kate. Caesar,s Gallic wars 58. 50 B.c London. 2002 p.21.
- Grant Michael, iulius Caesar. London 1969, p 42.
- H.B. Johnson, Invasion and Response: the Case of Roman Britain (Oxford 1979) 81-97
- J. H. D' Arms, Commerce and social standing in Ancient Rome (Cambridge. 1981).
- J.A. Crook, " Classical Roman Law and the Sale of Land, " in Finley (1979) 71-83.
- J.A. Crook, Law and Life of Roma (90 B.C. – A.D. 212) (Ithaca, NY 1967).
- J.H. D'Arms, Commerce and Social Standing in Ancient Rome (Cambridge, MA 1981).
- J.P.V.D. Balsdon, "Roman History, 65-50 B.C. Five Problems, " JRS 52 (1962) 134-141.
- Kraus, C. S.; Woodman, A. J. (1997). Latin Historians. Oxford: Oxford University Press.
- M. Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Roman Empire[2] (Oxford 1957).
- M.I. Finley, (ed.), Classical Slavery (London 1987) = Finley (1987).
- M.I. Finley, the Ancient Economy[2] (1985).
- P.S. Middleton, " Army Supply in roman Gaul. An Hypothesis for Roman Britain, " in B.C. Burnham – H.B. Johnson, Invasion and Response: the Case of Roman Britain (Oxford 1979) 81-97.

- P.S. Middleton, " Army Supply in roman Gaul. An Hypothesis for Roman Britain, " in B.C. Burnham
- R. MacMullen, " Late Roman Slavery, " Historia 36 (1987) 359-382.
- R. MacMullen, " Peasants, during the Principate, " ANRWII. 1 (1974) 253-261.
- R. Macmullen, Roman social Relation New Haven / London 1974. P 64 and 169 Notes 19-20.
- R. MacMullen, Roman Social Relations (New Haven/London 1974) = RSR.
- R.P. Duncan-Jones, The Economy of the Roman Empire: Quantitative Studies[2] (Cambridge 1982).
- T.R.S. Broughton, The Magistrates of the Roman Republic, American Philological Association (1952). vol. I.
- Temin, Peter. The Roman Market Economy. Princeton, New Jersey: Princeton University Press. (2013).
- W. Nippel, " Policing Rome, " JRS 74 (1984) 20-29.
- W.V. Harris, " Towards a Study of the Roman Slave Trade, " MAAR 36 (1980) 117-140 = Harris (1980a).
- Walter Scheidel. Money and Finance". The Cambridge Companion to the Roman Economy. Cambridge University Press.2012
- William Davis Hooper, translator. Marcus Porcius Cato, "On Agriculture"; Marcus Terentius Varro, "On Agriculture". Harvard: Loeb Classical Library, 1934.